

https://nidaulhind.blogspot.com

مدونة علمية دعوية فكرية

(راجيا دعائكم)



أبو الفيض فيضي وتفسيره سواطع الإلهام

د. محمد مهدي حسن[**]

{هو الكاتب الشاعر الأديب الفقيه المؤرخ المفسر الوزير أبو الفيض بن المبارك المتخلص بـ"فيضي" الناغوري الأكبرآبادي الذي لم يكن له نظير في الشعر والعروض والقافية واللغة والتاريخ واللغز والإنشاء والطب.}

مولده وأسرته ونشأته:

ولد الشيخ أبوالفيض فيضي بمدينة "أكبرآباد" الشهيرة بـ"آكرة"[1] حاليا سنة أربع وخمسين وتسع مائة (954هـ=1547م)[2]، وكان جدّه الشيخ خضر يماني الأصل، هندي المسكن والمدفن. وكان أسلافه وأجداده غالبا من أهل العلم، وأصحاب الفضل والكمال، ومشايخ الصوفية؛ وأصل هذه السلالة من اليمن، فقد هاجر الشيخ موسى جدّه الخامس من وطنه حباً للرحلة ودخل السند، وسكن في قرية اسمها "ريل" وتزوج هناك.[3]

وقد ترك الشيخ خضر- جد الفيضي- بلاده في القرن العاشر الهجري وسافر إلى "ناكور"[4] في ولاية "غوجرات"، فتزوج هناك امرأة عربية، فأنجبت له الشيخ مبارك[5]،وغادر الشيخ مبارك تلك المدينة إلى بلدة "أكبرآباد" سنة950هـ=1543/ 1544م[6] حيث تزوج في أسرة من السادات، وكان فيضي ثمرة هذا الزواج. وأنجبت أمه ابناً آخر اسمه أبو الفضل بن المبارك الناكوري.[7]

[**] الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة غوربنغا، مالده، الهند.

حياته التعليمية:

كان أبوه الشيخ مبارك أول أستاذ له، فقد تلمذ عليه فيضي وأخذ عنه مبادئ القراءة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، ثم أخذ عنه الفقه وأصول الفقه وأصول الدين وعلم الفلسفة والكلام وجميع العلوم المتداولة التي كان الطلاب يدرسونها آنذاك، وصب الأب الرؤف في روحه حرية الفكر وسمو النفس. يقول فيضي في مقدمة تفسيره: "علّمه الوالد الواطد علم الحلال والحرام والأصول والكلام"[8]

ويقول صاحب "سبحة المرجان": "وتلمذ على أبيه الشيخ مبارك صاحب التفسير المسمى بـ"منبع عيون المعاني" المتوفى 1001هـ، وأخذ عنه الفنون المتداولة وحصّل الفراغ من تحصيلها وهو ابن أربع عشرة سنة، وخاض كثيرا في الحكمة والعربية."[9]

وكان من أساتذته أيضاً الخواجه حسين المروزي من أسرة علاء الدولة السمناني[10]، فإنه أخذ عنه العلوم العقلية، كذلك أخذ العلوم النقلية والشرعية عن الشيخ بن حجر المكي، كما أخذ عن أبي الفضل الكازروني ورفيع الدين الصفدي.[11] وأقبل على قرض الشعر إقبالا كلياً، وأتقن اللغات الثلاث: العربية والفارسية والسنسكريتية.

نشاطه السياسي والعلمي والثقافي:

ولما وصل صيت كماله إلى مسامع السلطان أكبر[12] أرسل إليه منثورا في طلبه سنة 974هـ،[13] وبعدما دخل فيضي البلاط أخذ بالتقرب رويدا رويداً إلى أكبر الذي ازداد حبه واحترامه لفيضي يوماً بعد يوم، فكان السلطان كثير الإجلال له، وكان فيضي في المرحلة الأولى من اتصاله بالبلاط يأبى أن يتقلّد المناصب الإدارية، بل كان مشغولا ومكباً على القراءة والتأليف وتعليم الأمراء، وكان حريصاً على جمع الكتب النفيسة، وبذل عليها أموالاً طائلة، وجمع ثلاثمائة وأربعة آلاف من الكتب المصححة النفيسة، أكثرها كانت مكتوبة بأيدي مصنفيها، وبعضها كانت قريبة العهد من عصر التأليف.[14]

ويقول الدكتور الساداتي ناقلا عن منتخب التواريخ للبدايوني: "وترك هذا العالم من بعده مكتبة كبيرة ضمت قرابة خمسة آلاف مجلد من النوادر في الشعر والطب والفلك والموسيقى والرياضيات والفلسفة والحديث والفقه. وقد نقلت جميعها، على إثر وفاته، إلى البلاط بعد تصنيفها."[15]وقد سلِّمت إليه مسئولية تعليم الأمير دانيال، الولد الثالث للسلطان أكبر سنة 987هـ=1579م،[16] وفي سنة 990هـ وكِّل إليه –من قبل أكبر– الصدارة لـ"أكرا" و"كالنجر" و"كاليبي" وفي سنة 996هـ، العام الثالث والثلاثون من جلوس أكبر على العرش لقب بلقب "**ملك الشعراء**"،[17] وسافر إلى كشمير برفقة السلطان أكبر سنة 997هـ=1588م.[18]

وفي سنة 999هـ=1590م أُرسل كمبعوث خاص وكسفير في مهمات شتى، ورجع بعد إتمام المهمات إلى العاصمة فتح بور سكري سنة 1001هـ=1592م،[19] وأدّى جميع مسئولياته كما حقه؛ فأنعم الملك أكبر عليه بهدايا كثيرة مختلفة.[20]

وفاته:

وفي العام التاسع والثلاثين من تتويج السلطان أكبر أصيب فيضي بالربو (احتقان في النفس)، فجاء إليه الحكماء والأطباء لعلاجه، ولكن لم تجْدِ المعالجات ولم تنفع حتى جاءه الأجل المحتوم في العاشر من شهر صفر سنة أربع وألف (5/1004 اكتوبر، 1592م)،[21] ودفن بآكرة (أكبرآباد)،[22] وقيل: بمدينة لاهور عند أبيه.[23]

شاعريته:

وكانت شاعرية فيضي موهوبة وذاتية، لأن أسرته لم ترتبط بالشعر والشاعرية، ولم يدرس الشعر دراسة عميقة خاصة، مع ذلك أنه قرض الشعر باللغة الفارسية منذ صغر سنه، كما جرَّب النظم باللغة العربية، فنجد قصيدة مصطنعة ومتكلفة من شعره في مقدمة تفسيره مدحاً وإطراء لـ"سواطع الإلهام".

وقد ترعرع فيضي في عهد سيطر فيه على عامة الشعراء التصنع والكلفة في الشعر، فلم يكن فيضي مستثنى منهم، فنجده أيضاً مائلا إلى التصنع في الشعر حيث يكثر استعمال الألفاظ الغريبة في أشعاره العربية والفارسية، ولكن كلما تزداد

صحبته مع أصحاب اللغة الفارسية كانت تصفو لغته وتتمايز بالخروج عن الكلفة والتصنع.

وسيّر فيضي قلمه في شتى ميادين الشعر كالغزل والمثنويات والرثاء وغيرها. ومن أهم ميزات أسلوبه وتعبيره الجد الحيوية النابضة حيث ابتدأت به وختمت معه.[24] ومن ميزات شعره الاستعارات الهزلية وقدرته العظيمة على التشبيهات.

مذهبه وعقيدته:

وقد اتُّهم فيضي بالتشيع والإلحاد والزندقة، يقول النواب صديق حسن خان القنوجي في كتابه الشهير "أبجد العلوم": "وكان فيضي على طريقة الحكماء وكذا إخوانه أبو الفضل وغيره وكانوا معروفين بانحلال العقائد وسوء التدني والإلحاد والزندقة نعوذ بالله منها."[25]

ويقول عبد الحي اللكنوي:" وكان يرمي بالإلحاد والزندقة – نعوذ بالله منها! – قال الشيخ عبد الحق ابن سيف الدين الدهلوي في كتابه في أخبار الشعراء: إنه كان ممن تفرد في عصره بالفصاحة والبلاغة والمتانة والرصانة، ولكنه لوقوعه وهبوطه في هاوية الكفر والضلالة، أثبت على جبينه نقوش الرد والإنكار والإدبار، ولذلك يستنكف أهل الدين والملة وأحباء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن ينتسب إليه من أن يذكروا اسمه وأسماء رهطه – تاب الله عليهم إن كانوا مؤمنين! انتهى معرباً".[26]

ويستمر الشيخ عبد الحي اللكنوي قائلاً: وقال عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني في المنتخب: إنه كان مخترع الجد والهزل والعجب والكبر والحقد، وقد جمع فيه من الخصال الغير المرضية ما لم يجمع في غيره من النفاق والخبث والرياء والخيلاء وحب الجاه والرعونة، وكان غاية في العناد والعداوة لأهل الإسلام والطعن في أصول الدين، والحط من الصحابة وتابعيهم والسلف والخلف من القدماء والمتأخرين والمشايخ من الأحياء والأموات، حتى كان يفوق اليهود والنصارى والهنود

والمجوس ألف مرة في هذا الباب، فضلاً عن النزارية والصباحية، وكان يحل المحرمات الشرعية على رغم الدين ويحرم الفرائض والمباحات، وصنف تفسير القرآن لتطهير عرضه عن ذلك بمشهد من الناس، ولكنه كان يصنفه في حالة السكر والجنابة، وكانت الكلاب تطأ أوراقها حتى مات على ذلك الإنكار والإصرار والاستكبار والإدبار، تورم وجهه في مرض الموت واسود، وكان يعوي كالكلاب، وكان السلطان جلال الدين أكبر صاحب الهند يقول مع رضائه عنه في الديوان بمشهد عظيم من الناس إنه لما عاده في بيته عوى عليه كالكلب، وقد استخرج الناس لوفاته تواريخ فظيعة الألفاظ والمعاني، قال بعضهم: سال تاريخ فيضي مردار شد مقرر بجار مذهب نار وقال الآخر: قاعده إلحاد شكست، وقال الآخر: فيضي ملحدي، وقال الآخر: خالد في النار انتهى".[27]

ولكن عندما نقرأ تفسيره لم نجد شيئاً يخالف عقيدة أهل السنة، فمن الغريب جداً أنه لم يظهر ولم يقل في تفسيره بكامله شيئاً يثبت خروجه عن الملة الإسلامية، يقول شبلي النعماني:" تدل مصنفاته على أنه من أهل السنة"[28]؛ ويقول الدكتور زبيد أحمد:

‘Faydi was commonly considered to be a heretic as regards his religious faith, but curiously enough he has never said anything against the orthodox view in the introduction or in the commentary itself. If we, for instance, take the following four points on which a heretic or freethinker may differ from the orthodox:

1-The Quran is the last book of revelation and Muhammad is the last Prophet.

2-Miracles and supernatural things such as the birth of Christ without a father, the story of the ‘The People of the Cave’, and that of ‘The People of the Elephant’, etc.

3-God leads to the straight path whomsoever He likes, and lets go astray whomsoever He likes, etc.

4-The only true religion is Islam. We find that he interprets all these points entirely from the orthodox standpoint.’[29]

وقد جاء في موسوعة الإسلام:

‘But most of these charges are ill-founded and seem to be the result of some personal grudge, as there are in Faydi's diwan poems in praise of the Prophet and his Companions’[30]

آثاره:

كتب هذا العالم الفريد عدة كتب في موضوعات شتى حتى يقال إنه ألف مئة كتاب وكتابا[31]، وقد فقد معظمه، فمن مؤلفاته الموجودة في المكتبات المختلفة في أنحاء العالم:

1- **موارد الكلم وسلك درر الحكم:** وهو كتاب في الأخلاق، فلما أراد الفيضي أن يفسر كتاب الله تعالى بالحروف المهملة أخذ يكتب هذا الكتاب تمرينا له، فألفه سنة خمس و ثمانين وتسع مائة (985هـ)[32]، وقد طبع هذا الكتاب في كلكتا سنة 1241هـ/1825م[33].

2- **ترجمة ليلاوتي** (بكسر اللام): وهو كتاب في علم الحساب والمساحة في السنسكريتية، صنفه بهاسكر البيدري، من علماء الهنود. وبيدر بكسر الباء وسكون الياء بلدة عظيمة من بلاد الدكن، وبهاسكر كان عالماً عديم المثال في الرياضي، ولم يذكر في ليلاوتي تاريخ تأليفه، لكن له كتاب آخر أرخ له بالتاريخ المعمول في الدكن وهو مطابق لسنة اثنتين وعشرين وستمائة (622) الهجرية.[34]وقد طبع هذا الكتاب في كلكتا سنة 1826م.[35]

3- خمسة فيضي: شرع يكتبها سنة 993هـ/1590م استجابة لالتماس الملك أكبر[36]على نسق خمسة النظامي الكنجوي، وقد قسمها إلى خمسة كتب[37]:

(أ) مركز الأدوار: فِي مُعَارضَة مخزن الأسرار للنظامي،[38] وأكثر ذلك يدور حول "فتح بور" في 1462 بيتاً، وقيل 3000 بيتاً، وسماه أكبر بـ"مرأة القلوب". ورتبه أخوه الشيخ أبو الفضل بعد موته.

(ب) سليمان وبلقيس: منظومة فارسية، وقد نظم قسماً منه في لاهور مقابل خسرو وشيرين.

(ج) **نل مع دمن (نلدمن)** منظومة فارسية مَوْجُودَة فِي كتبخانة أسمد أفندي[39]، نظمها مقابل قصة ليلى ومجنون، وهي مأخوذة من القصص السنسكريتية

والقصص الشعبية الهندوسية، وأكملها في أربعة أشهر ثم قدّمها إلى السلطان أكبر سنة 1003هـ/1594م، وفيها أربعة آلاف بيت[40].

(د)- هفت كِشور (الأقاليم السبعة)**:** منظومة فارسية، على وزن "هفت بيكر"، و فيها خمسة آلاف بيت.

(هـ)- أكبر نامه: و هو كتاب فارسي في التأريخ، في وقائع الملك أكبر.[41]

4- لطيفه فيضي: وهو مجموعة رسائله، جمعها بعد وفاته تلميذ هو ابن أخته نور الدين محمد بن عبد الله بن علي عين الملك الشيرازي[42].

5- تباشير الصبح: وهو ديوان شعره، وفيه تسعة آلاف بيت، وله ديوان آخر في قصائده.

6- ترجمة مهابهارت: وهو في الأصل قصيدة ملحمية سنسكريتية، ومن أمهات الكتب الأساطيرية الهندوسية، فترجمه فيضي إلى الفارسية مع عبد القادر البدايوني والملا شيري بأمر الإمبراطور أكبر شاه.[43]

تفسيره "سواطع الإلهام":

وهو أجل وأشهر مؤلفات العلامة فيضي، فإنه كتب هذا التفسير بأسلوب لم يعرفه كتّاب اللغة العربية قبله، إذ لم يستخدم في تفسيره هذا من أوله إلى أخره أياً من الحروف العربية المنقوطة، فنجح في مجهوداته، وحيَّر لباب أهل هذا الفن.

وبدأ فيضي تأليف هذا التفسير الفريد سنة 999هـ أول محرم الحرام وأتمه في 1002هـ، أي في سنتين ونصف سنة، ويقول في إحدى رسالاته إلى أصدقائه: إن هذا التفسير تم في العاشر من ربيع الثاني عام 1002هـ، وهذه من المنح الغيبية الإلهية التي من بها على هذا الفقير"[44]، ويقول عبد الحي الحسني: "صنفه في سنتين وأتمه سنة اثنتين وألف."[45]

ويبدأ فيضي تفسيره بمقدمة طويلة تشتمل على عشرين صفحة، وهي أيضاً في حروف مهملة؛ فبدأت المقدمة هكذا: "أحامد المحامد ومحامد الأحامد لله،

مصعد لوامع العلم وملهم سواطع الإلهام، مرصّص أساس الكلام ومؤسّس محكم الكلام، مرسل الكلام سهما سهما، أصالح الحصص وأكامل السّهام ومحدّر السّور كلاما كلاما صالحا للمصالح والمهام ملوّح معالم الدرك وملمّح مدارك الاعلام، مصلح أسرار الصدور ومطلح وساوس الأوهام، مطهّر ألواح الأرواح، ومصوّر صور الأرحام، ومحوّل أحوال الدّهور، ومدوّر أدوار الأعوام، محرّك سلاسل الآسار ومعطّر دماء الآرام، مطاوع عادل أمره السّوام والهوام، ومهلّل حرم طهره الرّمال والسّلام، علّم آدم الأسماء كلّها للإعلاء والإكرام وكرّمه علما وعملا واعسمه كمال الإعسام ... (اللّهمّ) صلّ وسلّم رسولا مودودا محمّدا محمودا إماما لكل إمام أرسله الله، ممهّدا لصوالح الأوامر والأحكام مصلحا للأمم، محدّدا لحدود الحلال والحرام وأوحاه طرسا معلوما ولوحا مرسوما لإصلاح الكل وإسعاد العام، حصار أمره الآمر ما صكّه صواكم الإعدام وسور حكمه الأحكم ما دكّه صوادم الأهدام، حرم سدده مصمد الدّعاء ومصمّم الإحرام، وهو رسول وما صار آدم مؤدما وما وسوسه المارد اللّوام وهو سام وحام للعالم، وما ولد سام وحام وطاوعه الكلّ، وما سادّ هود وما عصاه عاد وما أطاحهم الصّرصر والسّهام، وهو رادع الدّاعر وما الاح الدّهر الكالح صالحا وما الطّور حاملا للسّمام وهو ادرع مرط العلو، وما سرد داود دروعا لادّراع العرام، وآله الأطهار ورهطه الأحرار هم أولوا الوصل والأرحام كلّهم مطالع لوامع الدعاء وموارد مراحم السّلام..."[46]

وبعد أن حمد الله وسلم على رسوله قسّم المقدمة إلى جزئين رئيسين، ثم قسم هذين الجزئين إلى أجزاء جانبية، وسمى كل جزء منها "ساطعا"؛ وسمّى الجزء الأول من المقدمة بـ"السّواطع الصّوالح لصدر الكلام الحوامل لأحوال محرّر سواطع الإلهام"، وفي هذا الجزء ستة عشر ساطعا، وفيها ألقى الضوء على حياته الذاتية وعلى أحوال أسرته، فكتب في "ساطع" من الجزء الأول: أين وُلِد، وكيف حصل على الوظيفة عند السلطان أكبر، كما كتب ساطعين في مدحه، وعندما بيّن أحوال أبيه وإخوته كتب أسماءهم التي كانت منقوطة كاللغز والمعميات، من بينها–ذكر اسم

أبيه مبارك مثلا بأنه: " أساس العلم وأصل الروع ومطلع الإلهام ورأس الرؤس وإمام الكرام"[47]. ومدح في "ساطع" مسقط رأسه مدينة أكبرآباد، وما فيها من المساجد والمدارس وذكر مجالس علمائها.

وأطول السواطع التي كتبها في هذا الجزء، هي في مدح والده، وذكر أن أباه عندما اطلع على أوائل تفسيره فرح ودعا له وأصلح له بإرشاداته القيمة، يقول: "المحرّر لمّا ألهمه الله إملاء سواطع الإلهام صار الوالد مرحا مسرورا و عدّه أكرم الآلاء، و لمّا حرّر المحرّر كردوسا، و سمعه الوالد و رآه مدحه مدحا كاملا، و دعا له إكمالا سلاما و سرورا، و لمّا سوّد سدسه صار الوالد وراه حامدا لله، مادحا للمحرّر كمال المدح، و لمّا سطر المحرّر أول الطّرس و صدره وهو حامد ومصلّ، وأورد أوّل الكلام الحمد لله كما هو رسم الرّسام و رآه الوالد حوّله إصلاحا وأورد وسّه "أحامد المحامد و محامد الاحامد لله" و المحرّر مرح وسطر كما أصلحه الوالد وأراد".[48]

وفي "ساطع" كتب كيف تمكن من تأليف تفسيره، وهو كان مشتغلا بالتأليف حتى استلم دعوة الإمبراطور فتوجه إليه تاركا شغله الشاغل، وبعد أن أكمل الجزء السادس أرسله لملك أكبر إلى مهمة دكن، فاستأنفه بعد سنة كاملة وأكمله بمدينة لاهور كما يقول نفسه إن "محلّ إكماله دار الكمال و الإكمال لاهور"[49]؛ وفي خلال هذه الفترة انتقل والده إلى الرفيق الأعلى سنة 1001هـ .

وفي "ساطع" ذكر أسلوبه ومسلكه في تفسيره هذا، فيقول: "كلّ كلام أورده المحرّر لصدع كلام الله وإعلاء مدلوله هو ألمع ممّا أوّله ومدلوله أصرح والكلم العسر مدلولها، وأوردها المحرّر أواسط الكلام، لعمرك ما هو مدلول أصل كلام الله وما حرّرها إلا لإعلام أحوال الرّسل والأمم وإعلاء دواع لإرسال السّور والكلام والكلم وما هو أصل المراد."[50]

وجميع السواطع في هذا التفسير ليست متساوية حجما، فبعضها يساوي سطراً واحداً أو سطرين، وبعضها يتسع إلى ثلاثين سطراً.[51]

وفي نهاية الجزء الأول من المقدمة مدح تفسيره، فيقول: "سواطع الإلهام لعمرك طرس أروع ولوح أطهر، اسمه كمسمّاه سطوعا وإلهاما ... سواطع الإلهام لعمرك كاللّؤلؤ المكلّل المرصّع، لا والله هو السّماء الأسطع والدّاماء الألمع در دور درر الأسرار محطّ أمطار الأدرار، كاس مدام الأرواح، صراع لعاع السّحر والرّواح، دعاء صوامع الكرام، لواء معارك الكلام..."[52]ثم قرض قصيدة ميمية مدحاً له وإطراء عليه.

وأما الجزء الثاني من المقدمة فسماه "**السّواطع اللّوامع لعلوم كلام الله العلّام وأسراره الصّوالح لصدر المرام**"، فيتحدث فيه عن علوم القرآن وما يتعلق به؛ فيقول في ساطع:" أمّ علوم كلام الله صروع (3)، الأوّل: علم ما وحّده، و هو علم المأسور كلّه وعلم آسره ومصوّره مع الأسماء، 2- علم ما وعد وأوعد و ادكار دار السلام ودار الآلام، 3- علم الأحكام وهو الأمر والرّدع وما سواهما،وللمحه سمّوا الحَمدُ لِلهِ أم كلام الله لما عمّ صروع مدلوله وهؤلاء أصول كلام الله المرسل"[53].

ومدح في ساطع العلماء الربّانيين، فيقول: "العلماء الصّلحاء هم الأرهاط السّعداء، همّهم همّ الإسلام وسرورهم لعلوّ أمره وسرور أهله، ومرادهم هوالله وإعلاء أوامره وروادعه وورد صلاح العالم صلاح العالم، والعالم الصّالح صلاح الممالك وسلاح المعارك، ولهؤلاء العلماء كلام كالمسك معطّر الأرواح ومروّح الصدّور"[54]

ثم ذمّ علماء السّوء في ساطع يليها قائلا:"علماء السّوء لصوص الإسلام وأعداء الله ورسوله ومحوّلو كلام الله ورسوله، لهم سوء العمل وطول الأمل، صدورهم مصادر الأسواء، مرادهم ومدارهم الدّراهم والأهواء، مسالكهم سدد الحرص والطّمع، أمرهم إهلاك العوام، لهم هلاك وإهلاك، علمهم كالطّسل، مرامهم أهواءهم حلالا وحراما."[55]

وذكر في "ساطع" أخر من الجزء الثاني كيف كان الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وماذا تكون حالته عند نزولها، ثم ذكر كيف دُون القرآن في حياة النبي صلى الله وعليه وسلم، ثم كيف جمعه السيد عثمان رضى الله تعالى

عنه، وذكر أحوال حفاظه ومفسريه ورواته المتقدمين، ثم بين أصول التفسير وما هي مقتضياته، كما أشار إلى تجويد ألفاظه، وذكر عدد سور القرآن وآياته، فيقول: "عدّ العلماء سور كلام الله وأعلامه وكلمه للأحكام، أعداد سوره 114 وهو الأصحّ، و أعداد أعلامه 6616، ولأعلام السّور كلّه أعداد كما ورد أعلام الحمد لله 7 وهود 121 والرّعد 43 والأسراء 111 وطه 132 وطسم 229 والرّوم 59 وص 85 والطول 82 والدّهر 32 ومحمّد 36 والطّور 27 والملك 31 وعمّ 41 والعصر 3، وعدّ رهط كلمه كلّها وهو 77934."[56]

وكذا ذكر ما فيها من محكماتها وغير المحكمات، كما عدّد الأسماء غير المنقوط للقرآن مثلا "الصراط" و"الروح" و"العلم" و"العدل" و"الكلام" و"الإمام".

ثم قبل أن يفسر القرآن دعا الله سبحانه وتعالى بالعجز والذل قائلا: اللّهم أسألك صوالح الأعمال، ومصالح الأعمال مادام مرّ الدّهور وكرّ الأحوال، والمأمول إصلاح الكلام وهو أصلح أوامر الكرام وأسلم مراسم الإسلام، وها أصدر ما هو المصمود والمراد ممددا موردا لمدلول كلام الله، ومؤول كلمه، وحاصل أسراره والله الملهم للسّداد والممدّ للمداد".[57]

ثم فسر سورة الفاتحة، فسلط الضوء على أهميتها قائلا: "وهو أوّل السّور، وصدر كلام الله، مطلع صراح العلم والكلام، مصدر مصاص الأوامر والأحكام، سلّم مصاعد الحكم والأسرار، مدار مصالح الآصال والأسحار، درر سلسال الأرواح والصدور، ساحل داماء الهمّ والسّرو، سماء عوالم اللمع والحلك، دعاء صوامع الملك والملك".[58]

وبعد ذلك ذكر أسماءها الأخرى مع بيان وجوه تسميتها بها، فيقول: "ولها أسماء أحصاها العلماء، أحدها "الدّعاء" لما هو مدعو أهل الله و هم دعوه لحصول المصامد، و"الأساس" لما هو أسّ الكلام وأصله، و"الأم" لما هو حامل لمدلول الكل، ومولد لمحصول ما أوحاه الله طرّا. و"الحمد" لمّا هو أوّل كلمها كما حكموا لأسماء السّور كلّها أو هو حاو لمحامده".[59]

ثم "فسر بسم الله"، يقول: "**الاسم:** أصله سِمْوٌ كعِلْمٍ، ومصدره السُّمُوُّ و هو العُلُوُّ، واحد الأسماء، وورد أُسْمٌ، وَسِمٌ، وَسُمٌ، أو وَسْمٌ، اسمه اعلمه، والموسم المعلم، والاسم العلم، والأول أصحّ لعدم ورود الأوسام مكسرا، وعامله أصدِّر، والاسم إما مسمّاه ما سواه، أو هو مسمّاه لا ما سواه، أو مسمّاه لا هو و لا ما سواه ولكلّ واحد أصل. وأهل الرّسم طوّلوا أوّلها إعلاما لما هو المطروح أو إكراما لصدر كلام الله الاحكم الأكمل.

"**الله**": أصله الإله و هو المألوه، أو مصدر "وَلِهَ" مسكور اللام، ولوهاً وولهاً حارالأصل ولاة أعلّ واوه كما أعلّ واو وعاء حلّ محلّ الاسم كعدل، و ورد أصله مصدر "إله" كسمع أولع و العالم كلّه مولع له، و ورد "اله" حار أو رد أو ال و الهه رعاه و لاح لمّها واحدا واحدا، و ورد أصله لاه مصدرا و هو العلوّ، و ورد أصله هاء و صلوها لام الملك و اللّام للعهد و هو الإله المعهود و المولوه المحمود، وورد هو علم لا اصل له و لا مصدر له كمسمّاه و هو أصل الكلّ و مصدره وهو أصحّ ما أوردوه."[60]

ويقول في تفسير "**غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضّالِّينَ**"[61] المروم إصرهم أو الملوم عملهم عموما أو هم الهود. هم ما سلكوا مسالك هداه و هم أهل الأعمال السؤآء كلّهم أو رهط روح الله، وأمّا المروم صراطهم هم رهط والأهم الله ولاء كاملا ووصل لهم آلاؤه و هم سلموا عمّا حردهم و ما هم أهل الصّدود والعدول عمدا.[62]

وفي بداية تفسير البقرة بين سبب تسميتها بها، فيقول: "سمّوها لورود أحوالها ومحامد أطوارها وسطوع أسرارها وإعلاء أمورها ممّا طال كلامه". ثم أشار إلى كونها مدنية بـ" موردها مصر رسول الله"؛ ثم بين موضوعها قائلا: " و حاصل أصول مدلولها مدح الكلام المرسل له علاه السّلام وأهل الإسلام والورع، وردّ أهل الصّدود، وأسر آدم وعلمه الأسماء كلّها وكوحه الأملاك و إكرامه علاهم، و لوم علماء الهود و إعلام أحوال رسولهم وعمل رهطه معه، وحال ولد داود ولوم أهل السّحر، و ردّ رهط روح الله وإكمال ودود الله لكلمه و أحكامه لمّا محصّه الله ومؤسّسه الودع، وأمره

وأمر إسرال أولادهما لسلوك صراط الإسلام ووطودهم علاه حال ورود السّام وحول ما صلّوا سدو الودع، والأمر لحمل المكاره والصّلاح وعدو المحرم ومعساه وسط أطواد الحرم وصدع ادلاء وجود الله، والأمر لأكل الحلال، وإعلام كسر ممّا حرم أكله وإحلال ما وصله السام وما سدح، وإعداد حال السّعاد المهلك وحكم ما أهلك مع الصّارم حدلا وروم الحلال، وحكم هادر الدّم، وأمر الصّوم العصر المعهود المعمول الحال، والرّدع عمّا أكل مال أحد مع الأمر المحرم، وأمر العماس لإعلاء الإسلام وإكمال طوع لسم أداؤه مع الإحرام، وسؤال أولاد إسرال عمّا آلاء أعطاها الله لهم، وحكم العماس وسط الأعصار الحرم، والسّؤال عمّا الرّاح واللّهو المعهود مع السّهام، ومال حساكل هلك والدوهم، واحمام الأعراس حال دم الرّحم المعهود وصدع أحكامها، وحكم الأهول والسراح وادّكار ما حدّد الله لعرس الهالك والمسرح لحلّ الأهول ولسوم إعطاء المأكل، والكساء للأعراس والأولاد الحساكل ومحرّص الله أولاد آدم لاعطاء المال لله، وإعطاء الله ملكا لأولاد اسرال لمّا سألوا رسولهم ملكا لعماس الأعداء، وإهلاك داود عدوّا دلع ملك الهود المسطور مع عسكره لعماسه ومراه عدوّ الله مع ودود الله والسام الودود له، وإعطاء الله العمر للهلاك لسؤال ودود الله، ومدح إعطاء المال لله ووصمه لأداء أهل العالم وأسماعهم وإحرام الرّما وإحلال السّلم"[63]

ويتحدث عن الحروف المقطعات حينما فسّر "الم" فيقول: 'الم'– سرّ الله مع رسوله أرسله لا علامه ما اطلع أحدا سواه، أو هو وأعد له أسماء السّور أو أسماء كلام الله كلّه، أو عهود الله أو أسماء و لها محلّ كما للأعلام و العهود، وورد هو سرّ ما علمه إلّا الله أرسله لإعلام حصر علمه له وما مصمود إرساله اعلام مدلوله لأحد، وورد مراده الله و الملك ومحمّد والحاصل الله مرسل الكلام والملك مورده ومحمّد مرسل له."[64]

وطبع هذا التفسير من مطبعة "نولكشور" بـ 'لكهنؤ' سنة 1306هـ/1889م كما ذكر في صفحته الأخيرة "قد طبع الكتاب بعون الملك الوهاب مرة أولى في

المطبع المشهور المعزى لمنشى نولكشور الواقع في اللكهنؤ في شهر جمادي الأولى سنة ألف وثلثمائة وستة من هجرة سيد البرية مطابقا لشهر يناير سنة ألف وثمانمائة وتسع وثمانين من سنين العيسوية."[65] ويشتمل هذا التفسير على ثمانين وسبعمائة صفحة، وفي كل صفحة تسع وعشرون سطرا ما عدا الصفحتين في البداية والصفحة الأخيرة، وبدأ التفسير في الحقيقة من صفحة 21 بتفسير سورة البقرة، وانتهى إلى صحفة 726 بتفسير سورة الناس.

وأعيد طبعه في ستة مجلدات سنة 1417هـ/1996م من "دار المنار، بتحقيق د. سيد مرتضى آيت الله زاده الشيرازي الشيعي.

مخطوطة سواطع الإلهام:

ومخطوطات هذا التفسير موجودة في شتى المكتبات في مختلف أنحاء العالم، ونذكر هنا–على سبيل المثال لا الحصر– بعضها كي يتيسر الحصول عليها لمن يريد:[66]

"سواطع الإلهام (في تفسير القرآن) أو تفسير الهندي بالحروف المهملة"

1– خدابخش (إنجليزي) 18 (2)/117 (1444) 228و–1000هـ– إلى سورة المائدة–ناقص الآخر– (بروم (م) 610/2.

2– جامعة الإمام محمد بن سعود 147 (1882)– 269 و (النصف الأول)– 1035هـ .

3– رضا 46/1، (ط 2) 511/1– 512 (1342) – 1039هـ – (بورك (م) 610/2).

4– جامعة ليدن 334 [Or. 269 (CCO1702)] – 558و – قبل 1076 – (بروك 549/2).

5– الدولة / برلين 370/1 [925 Spr. 452]– 318و – 1100هـ – من سورة مريم إلى آخر القرأن.

6– جامعة إستنبول 1/ 262 [614A993]– 364و ق 11هـ.

7- رامبور 276/1 [53at-Tafsir146M]-659و- ق 11هـ- (بروم (م) 610/2).

8- المكتب الهندي (لوث) 22-23[896 (104)] - 530و - قبل 1115هـ - (بروك 549/2).

9- ديوبند 44/1 (التفسير 60/25) 31-32، تام بجزئين، - 1211هـ.

10- جامعة القاهرة 293/3 (22186) - 58ص (ضمن مجموعة) - 1247هـ - جزء عم.

11- جامعة البنجاب 37 (100-6386) - 955و - 1306هـ - من سورة الفاتحة إلى آخر الجزء الحادي والعشرين.

12- آيا صوفيا 14 (180) - (بروك 549/2).

13- دار الكتب/القاهرة 54/1 (175) - (بروك 2/ 549، (م) 2/ 610).

14- الوطنية/طهران 256/8 (756/ع) - (283/د) - 425و - ق 13هـ تقريباً.

خصائص تفسير "سواطع الإلـهام":

1. إنه خال من الحروف المنقوطة، فلم يُكتب أي كتاب قبله في العربية في هذا الأسلوب. فقد رأى فيضي أن الأبجدية في الأصل ثلاثة عشر حرفا فحسب وهي الثلاثة عشر حرفا المهملة (غير المنقوطة) وهي بالترتيب. أ، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و. وأن الأحرف المنقوطة وهي خمسة عشر حرفاً زيدت على الأبجدية بعد ذلك ولولا عدم أصالة الحروف المنقوطة ما خلت شهادة 'لا إله الا الله محمد رسول الله' منها. فلم يستعمل فيضي حرف الباء ولا التاء ولا الثاء والجيم وغيرها من الحروف المنقوطة من أول تفسيره بدء بالعنوان "سواطع الإلهام" إلى آخر التفسير عند قوله "الحمد لله وحده" بعد تفسير سورة الناس.

2. ذكر فيضي في بداية كل سورة أ هي مكية أم مدنية، ولأن الكلمتين "المكية والمدنية" منقوطتان فأتى بألفاظ مهملة تدل على معناهما، فبين المكية بأن "موردها أم الرحم" والمدنية بأن "موردها مصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما وضح المراد بالمكية والمدنية، يقول: "لكلام الله موارد ومراسل كأم رحم وما حولها ومصر رسول الله صلعم (صلى الله عليه وسلم) وما حوله كأحد وسلع والصّرط والمسالك والمراحل والمرامك ومصاعد السّماء والهواء حال صعوده وحدوره صلعم (صلى الله عليه وسلم) آصالا وأسحارا وحرّا وصردا...ماأورده المحرّر صدور السّور موردها أمّ الرّحم المراد أرسلها الله أمام رحل رسول الله صعلم (صلى الله عليه وسلم)، سواء حلّ أمّ الرّحم أو سواه كأحد وحراء وصراط مصره حال رحله لا عوده، وما أورد صدور السّور موردها مصر رسول الله صلعم (صلى الله عليه وسلم) المراد أرسلها الله وحصل رحله سواء حلّ أمّ الرّحم عام وروده أمّ الرّحم سطوا وعلوّا، أو عام الوداع أو مصره صلعم(صلى الله عليه وسلم) أو سواهما وهو اصطلاح أعود وأصلح."[67]

3. وقام في تفسيره بشرح المفردات وتحقيقها أحيانا، فعلى سبيل المثال، يقول في شرح كلمة "الصِّراط المُستَقِيم"[68]: "أصله السّراط صار أوّله صادا وآما للطّاء، وسمّاه سراطا لمّا هو سارط لسالكه كما سرط أحدكم الطّعام."[69] كما حقق لفظ "اسم" و"الله" في السورة نفسها وقد مر ذكر ذلك.

4. وقد بين فيضي وجه التسمية لسورتين فقط، وهما سورة الفاتحة والبقرة؛ فيقول في تسمية سورة الفاتحة: "وهو أوّل السّور، وصدر كلام الله، مطلع صراح العلم والكلام، مصدر مصاص الأوامر والأحكام، سلّم مصاعد الحكم والأسرار، مدار مصالح الآصال والأسحار... ولها أسماء أحصاها العلماء، أحدها "الدّعاء" لما هو مدعو أهل الله و هم دعوه لحصول المصامد، و"الأساس" لما هو أسّ الكلام وأصله، و"الأم" لما هو حامل لمدلول الكل، ومولد لمحصول ما

أوحاه الله طرّا. و"الحمد" لمّا هو أوّل كلمها كما حكوا لأسماء السّور كلّها أو هو حاو لمحامده"70

ويقول في تسمية سورة البقرة: "سمّوها لورود أحوالها ومحامد أطوارها وسطوع أسرارها وإعلاء أمورها ممّا طال كلامه".[71]

5. وقد ذكر فيضي المسائل الصرفية والنحوية أحياناً؛ فعلى سبيل المثال يقول في تفسير"إياك نستعين" "إياك"ـــ "كرره إمحاء لوهم عدم الحصر"[72]؛ ويقول في تفسير "الكتاب": "وهو مصدر صار اسما اطرا"[73]؛ ويقول في "سَواءٌ عَلَيهِم":"وهو اسم مدلوله المصدر عومل معه كما عومل مع المصادر"[74]؛ ويقول في تفسير "سجدا": "وهو حال"[75]

6. وذكر فيضي الاختلافات في القراءات، يقول في تفسير: "الحمد لله": "ورووا الحَمْدِ لله مكسور الدّال مطاوعا للام، ورووا اللام مطاوعا للدّال عكسا للاوّل"[76]؛ ويقول في "نعبد": ورووه مكسور الأوّل"[77] أي نِعْبُدُ؛ كما يقول في تفسير "فلأُمِّهِ الثُلُثُ" رووا مكسور الأول لوام اللام، "الثلث" ورووا كالسدس"[78]

7. وقد ذكر فيضي أقوال العلماء المختلفة ثم رجّح واحدها، فيقول في تفسير "ملك": وأصله المِلْكُ مكسوراً رواه عاصم، ورَوَوْا مَلِكِ و هو الأصح لمّا ورد كلّ ملك مالك ولا عكس وكلّ مالك مأمورُ مَلِكٍ لا عكسه"[79]؛ ويقول:"الَّذِينَ آتَيناهُم الكِتابَ المراد علماؤهم يَعرِفُونَهُ رسولَ الله مع محامده ومكارمه أو العلم أو كلام الله أو الحؤل والأوّل أصحّ وأمسّ لكلامه"[80]

8. وقد بين فيضي موضوع كل سورة بالاختصار في بدايتها، كما نراه يفعل ذلك في سورة المائدة، فيقول" ومحصول أصول مدلولها: الأمر لأداء العهود، وإعلام ما أحلّه الله ممّا له حسّ و حراك و إحرام المحرّم، و إعلام إكمال الإسلام وإعلاء أحكام المصطاد، و حلّ طعام أهل الطِّرْس، و حلّ أهول حررهم الصوالح، وإعلام أحكام الموص و أحكام ما صلّوا، و ألس أهل الطرسللرسول صلعم و كلام الله، و إعلام الكلام المردود لرهط روح الله، وإعلاء ما عمل ولد

آدم و أهلك أحدهما و حكم لصوص الصراط وحكم الإسلال وحدّ عامله، و لوم أهل الطرس لولعهم و إعلاء، أحكام الكلوم وسواها، و ردع أهل الإسلام عمّا ودّ الهود و رهط روح الله، والردّ لأهل الردّ، و مدح العماس مع أعداء الإسلام، و إعلام ودّ الله و الرسول لأهل الإسلام و إلهاد الهود لإعلام ما صلّوا، و لوم الهود لسوء كلامهم، ولوم رهط روح الله لطلاح أوهامهم، و إعلام حدّ عداء أحدهم أحدا، ومدح أهل إسلام هم أهل طرس ورودا صدد رسول الله صلعم و أرسلهم ملك السود و حكم عهودهم، و إحرام المدام و إحرام مصطاد الحرم، و الردع عمّا سألوا عداء و حسدا أو حكم إعلام أهل الطرس و حسم المراء معهم، و لّم الأمم مع الرسل معادا، و إعلام أعلام ألوك روح الله، و ورود الطعام لسؤال رهطه رسول الله له معادا ردّا لرهط ألّهوه، و إعلام سطوع عود السداد لأهل السداد معادا و ما سواها.[81]

ويقول مبينا موضوع سورة يونس: "ومحصول مدلولها إعلاء أمر الألوك وأحكامه، وسوء وهم أهل العدول مع رسول الله صلعم و كلام الله، و لوم ودّاد العمر الماصل وحده، و مدح أهل الإسلام لرومهم دار السلام، و سؤال العدّال ورود الإصر لهم إسراعا، و وصم العدّال لكلام الله و وهمهم ولعه، و دعاء الله العالم لدار السلام و طرد العدّال و دحورهم معادا، و وصول العالم عدل أعمالهم الصوالح والطوالح معادا، والسداد واحد وما عداه سوء وطلاح، و إعلاء ردّ الأرواح للأعطال وإحصاء أعمالهم و عود إرسال كلام الله و أمر السرور مع الإسلام و كلام الله، وإعلام ما هو مسلّ لرسول الله صلعم، و إهلاك عدوّ الله ملك مصر مع رهطه وطمس أموالهم و سلام رهط رسول الهود، و إعلاء إرسال محمّد رسول الله صلعم والأمر له لحمل مكاره الطلاح."[82]

وذكر موضوع سورة مريم قائلا: "ومحصول أصول مدلولها سماع دعاء رسول سمحه الله الولد حال الهرم، و إعطاء علم الطرس لولده المسموح، و أحوال روح الله و أمّه و ولاده مع عدم الوالد له، و إعلام أهوال المعاد وهول رسول أوّاه

لوالده الطالح و مراه معه، و أحوال رسول الهود، و سداد وعد إسماعيل الرسول، وأحوال رسل سواهم، و لوم العالم السوء، و إعلاء أحوال أهل دار السلام، و طرد العدّال معادا، و ردّ أهل الصدود لسمودهم، و أحوال الما له العواطل، و طوعهم أمد الأعصار، و إعلام حال أهل دار السلام و دار الساعور و ادعاء أهل العدول لله ولدا و مساهما، و هول الطلّاح لآصار الأمم الأول."[83]

ويقول في سورة الناس: "ومحصول أصول مدلولها الإمساك بحرس الله وروع وساوس المارد المطرود وطلاح ولد آدم."[84]

9. وقد ذكر فيضي أسباب النزول، فمثلًا يقول: "و لمّا سأل أحد رسول الله صلعم (ﷺ) ما حال الهلال أوّل ما طلع مساء لاح كالسّلك و صار مملوّا مدوّرا لامعا و عاد و صار كما هو أوّلا، أرسل الله يَسئَلُونَكَ محمّد (ص) عَنِ الأَهِلَّةِ واحدها الهلال قُل لهم هِيَ مَواقِيتُ لِلنّاسِ معالم أهل العالم ومعاهد أمورهم و محالّ أعمالهم و صومهم و عدد أعراسهم و مدد عهودهم وما سواها وَ معالم الحَجّ و مراسمه و مواسمه و أعماله، له عصر معهود وعهد معلوم، مِعْلامه الهلال.[85]

10. كتب فيضي كلمات آيات القرأن الكريم بخط سميك، لتتميز عن كلمات تفسيره لها.

ثناء العلماء على فيضي وتفسيره:

ولقد أثني على فيضي وتفسيره عديد من العلماء البارزين، فمنهم:

قال نظام الدين أحمد بخشي الهروي: "وأتم أيضا تفسير كلام الله بدون نقط، أسماه "سواطع الإلهام"...ولي مع هذا الفريد في عصره صداقة، له همة في مكارم الأخلاق وانبساط السريرة، صفاته منة الزمان"[86]

وقال صاحب "كشف الظنون": "وهو كتاب منفرد بين التفاسير، لأنه فسر الآيات بكلمات حروفها مهملة كلها، من أول القرآن الكريم إلى آخره."[87]

وقال العلامة عبد الحي الحسني: "وهو يدل على طول باعه في اللغة العربية"[88]

وقال صديق حسن خان القنوجي: "وأجل مصنفاته (سواطع الإلهام تفسير القرآن الكريم) الغير المنقوط يدل على إطالة يده في علم اللغة وأنا وقفت عليه"[89]

وقال صاحب "طبقات المفسرين": "وَهُوَ كتاب مُفْرد بَين التفاسير لِأَنَّهُ فسر الْآيَات بِكَلِمَات حروفها مُهْملَة كلهَا من أَوله إِلَى آخر الْقُرْآن الْكَرِيم."[90]

ويقول صاحب "معجم المطبوعات العربية والمعربة": "وهو تفسير للقرآن الشريف بالحروف المهملة صححه العلماء الأعلام والكملاء الكرام."

وبعدما انتهى فيضي من هذا التفسير أرسل نسخها إلى البلاد المختلفة، وتدل الروايات على أن الجميع استحسنوها، ولم يطعن أحد فيها بل كتب لها علماء ذلك العصر تقارير، واستخرجوا أعداد التاريخ لها، فألحقت بآخر هذا التفسير، ومن هؤلاء العلماء محمد حسينى المعروف بـ"الشامي"، ومولانا يعقوب صرفي الكشميري، وقاضي نور الله شوستري، وأمان الله بن غازي السرهندي وغيرهم، وحسب بعض الروايات ساعد الشيخ المجدد السرهندي فيضي في إعداد هذا التفسير، وكتب جزء صعبا منه لم يستطع فيضي إعداده مما يدل على أنه ارتضى الشيخ المجدد بهذه الجهود العلمية لفيضي.[91]

وعبّر مولانا مناظر أحسن كيلاني عن رأيه بالتفصيل في فيضي وتفسيره في كتابه "هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم وتربيت " (*نظام التعليم* والتربية في العهد الإسلامي في الهند) بما يفيد:

"أرى أن هذا الجهد عمل تذكاري لا يوجد له نظير في الأوساط العلمية للبلاد الإسلامية الأخرى، وصلت بعد الدراسة إلى أن فيضي مع كونها متقيدا بالكلمات غير المنقوطة قد برع في بذل الجهود الناجحة في جمع ما قال المفسرون في تفسير الآيات القرآنية من أقوال وآراء، والذي ندر أن يوجد له نظير قبله وإن كان تفسيره لا يشتمل من حيث المعاني على شيئ جديد ولكنه رجل ذو فطانة فائقة

صدر منه بعض النكات العلمية بانطلاق لو جمعت لصارت شيئاً مهماً يمكن أن نسميه خصائص تفسيره المعنوية"[92]

المؤاخذة على تفسير فيضي:

لم يتعرض فيضي خلال تفسيره لأية مشكلة بالنسبة إلى الألفاظ، ولا يصعب على القاري فهمه إلا أحيانا وخاصة من بينها الأسماء التي احتاج إلى ذكرها أثناء تفسيره وتذكير أحواله وأحوال أسرته، فلكونها منقوطة صنع صنعا لا يفهمه إلا من له ذهن وقاد وحس مرهف، "لذلك من ناحية فن التفسير لا يحتل "سواطع الإلهام" مكانا هاما بين التفاسير العربية، فإنه مملوء بالتعقيد الذي اقتضته الأساليب المصطنعة وإن كان فيضي حاول كثيراً أن لا يبقى غموض في تفسيره إلا أنه بقي في كثير من عباراته غموض وتعقيد"[93]

ويقول الدكتور زبيد أحمد:

"He has mentioned the names of his father and his brothers in an enigmatical way in order to avoid the dotted letters which they contain. These riddles are very difficult and far-fetched. A man, who does not already know those names, can hardly solve them. Even with previous knowledge of the names, it is very difficult to work them out."[94]

ويستمر الدكتور زبيد قائلا:

"This commentary, apart from the literary skill, has no value, as the self-imposed restriction has made the brief comments that he offers more difficult than the text itself. His chief point is to avoid the dotted letters while commenting on the Quran and so he is unnecessarily lengthy wherever ideas could have been expressed concisely, otherwise he is brief to obscurity.[95]

الحواشي

[1]. ذكر فيضي مسقط رأسه في مقدمة تفسيره فيقول: "مولد محرّر سواطع الإلهام دار الملك ومصر العدل"اكره" حرسه الله وعصمه، وهو مصر ممرع معمور ممطور واسع... وهوأكرم الأمصار ووسط الممالك،حاو الصّوامع والمدارس محلّ العلماء والصّلحاء وأهل الوسع والعدم" (سواطع الإلهام، ص 4).

[2]. سبحة المرجان، ص 45.

[3] . One of his ancestors Shaykh Musa had migrated to Sind and settled at Rel, a small place near Siwastan, modern Sehwan (*The Encyclopedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol. ii, pp.870).

[4]. وكانت ناكور آنذاك مركزاً للصوفية ومسكنا لكثير من العلماء والصوفيين، يقول السيد أطهر عباس الرضوي: Nagaur was a sufi centre. It attracted other Sufis and it was this galaxy of saints and scholars that prompted Sheikh khizr, the father of Sheikh Mubarak and the grandfather of Sheikh Abul Fazl, to settle there' (*A History of Sufism in India*, vol. I, New Delhi, p 131; نقلا عن مجلة المعارف، جون، 2011، ص 424.

[5]. هو الشيخ العلامة مبارك بن خضر الناكوري، أحد العلماء المشهورين بأرض الهند، ولد سنة911هـ بمدينة ناكور وسافر للعلم إلى كجرات، وجد في البحث والاشتغال حتى برز في الفضائل وتأهل للفتوى والتدريس، وصنف تفسيراً كبيراً في أربع مجلدات كبار سماه "منبع نفائس العيون"، توفي السابع عشر من ذي القعدة سنة إحدى وألف بلاهور فدفن بها.(انظر :نزهة الخواطر، ج 5، ص 608.

[6]. One of his ancestors Shaykh Musa had migrated to Sind and settled at Rel, a small place near Siwastan, modern Sehwan (*The Encyclopedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol: II, pp.870).

[7]. هو الشيخ العلامة أبو الفضل بن المبارك الناكوري، ولد سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، وفرغ من تحصيل العلوم المتعارفة في الخامس عشر من سنه، ودرس وأفاد نحو عشر سنين حتى فاق فيه أهله المنسوبين إليه، ودعاه السلطان أكبر بن همايون التيموري بمدينة أكبر آباد وقربه إلى نفسه، فتدرج إلى نهاية القرب حتى نال الوزارة الجليلة. وقد وصفه البدايوني في المنتخب بالإلحاد والزندقة.

ومن مصنفاته المشهورة "آئين أكبري"و "أكبر نامه"، وله غير ذلك من الكتب والرسائل. (انظر للتفاصيل: نزهة الخواطر، ج 5، ص 471، والمسلمون في الهند للشاذلي،ج 2، ص 230).

[8]. مقدمة سواطع الإلهام، ص 4.

[9]. سبحة المرجان، ص 45.

[10]. نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.

[11]. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ص 423.

[12]. هو أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري الكوركاني (949هـ / 1014هـ= 1542-1605م)، أكبر ملوك الهند وأشهرهم في الذكر وأسعدهم في الحظ والإقبال، وهو ثالث ملوك الأسرة التيمورية في الهند، (انظر للتفاصيل:تاريخ الإسلام في الهند، ص 199، وتاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، للساداتي، والمسلمون في الهند، للشاذلي، ج 2، ص 5.، ونزهة الخواطر، 496/5).

[13]. سبحة المرجان، ص 45.

[14]. نزهة الخواطر، ج5، ص 472.

[15]. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج 2، ص 158.

[16]. An accomplished scholar, physician, and poet, he was appointed in 987/1579 tutor to prince Daniyal (*The Encyclopedia of Islam,* Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

[17]. المسلمون في الهند، ج 2، ص 250؛ نقلا عن أئين أكبري 98/1، و"أبجد العلوم، ج 3، ص 224؛ وكان الشاعر الغزالي المشهدي ملقَّباً بهذا اللقب قبل الفيضي (تذكره مفسرين هند، ج1، ص 91).

[18]. Treated as a close companion, he was included in the royal *entourage* during Akbar's visit to Kashmir in 997/1588 (*The Encyclopedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

[19]. After the completion of his mission, he returned to Fathpur Sikri, the capital, in 1001/1592 (*The Encyclopedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

[20]. أكبر نامه، لأبي الفضل، ص 380؛ نقلاً عن تذكره مفسرين هند، ج 2، ص 91.

[21]. سبحة المرجان، ص 46.

[22]. أبجد العلوم، ج 3، ص 225، والأعلام، ج 5، ص 168.

[23]. نزهة الخواطر، ج5، ص 475، ويقول صاحب "سبحة المرجان" -إن قبر أبي الفيض يقع في آكره تحت قدم والده الشيخ مبارك -ليس بصحيح، لأن لا يختلف فيه اثنان أن قبر

والده في "لاهور"، كما صرح بذلك فيضي و أخوه والبدايوني، فإن كان مدفن فيضي عند قبر والده الشيخ مبارك فلا بد أن يكون ذلك بلاهور، ووقع في هذا الخطأ الشيخ محمد إكرام أيضاً بحيث ذكر أنه دفن في لاهور (رود كوثر، ص 135).

[24]. شعر العجم، لشبلي النعماني، ص 57/3.

[25]. أبجد العلوم، ج 3، ص 225.

[26]. نزهة الخواطر، ج 5، ص 473.

[27]. نزهة الخواطر، ج 5، ص 473.

[28]. "فیضی کی مذہبی آزادي کي باري میں. ہم جو کچھ سنتے ہیں زبانی سنتے ہیں، تصنیفات میں تو وہ ملاے مسجد ہی نظر آتا ہے۔۔۔ حقیقت یہ ہے کہ یہ لوگ فیضی کے رتبہ کو سمجھ نہیں سکتے تھے، وہ جو حکیمانہ خیالات ظاہر کرتا تھا ان لوگوں کو الحاد وزندقہ نظر آتا تھا"(شعر العجم لمولانا شبلي النعماني، ج 3، ص 52، و مجلة معارف، أعظم كره، جولائي 2011، ص 26)

[29]. *The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature,* pp.27. ؛

'كان ينظر إلى فيضي من ناحية إيمانه أنه رجل مبتدع ملحد لكن من الغريب جدا أنه لم يقل أي شيئ ضد العقيدة الدينية في المقدمة أو في التفسير نفسه وليس من صواب العقيدة أن تحكم على أي إنسان بالإلحاد ما دام يؤمن بالأصول الأربعة الآتية:

1- القرآن آخر كتاب نزل من السماء ومحمد ﷺ آخر الأنبياء.

2- المعجزات والخوارق مثل ولادة المسيح من غير أب وقصة أهل الكهف وأصحاب الفيل...ألخ.

3- يهدي الله من يشاء إلى الطريق المستقيم ويضل عنه من يشاء ...إلخ.

4- الدين الصحيح الحق هو الإسلام وحده.

وإننا لنجد أن فيضي يوضح هذه الأصول تماما من وجهة نظر سديدة تتفق مع العقيدة الإسلامية." (الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمه عن الإنجليزية د. محمد شلقامي، ص 72)

[30] . *The Encyclopedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871

[31]. 'He is said to be the author of 101 books (apparently an exaggeration), of which very few are now extant' (*The Encyclopedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

[32]. نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.

[33]. 'One of these, the Mawdrid al-kilam on ethics (ed. Calcutta 1241/1825), which contains pithy and laconic sentences defining terms like Islam, ilm al-Kalam, Adam, Kalam Allah, ahl Allah was intended to be a preliminary to the writing of the Sawdti al-ilham' (*The Encyclopaedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

[34]. سبحة المرجان، ص 42.

[35]. He also translated Lilavati, a Sanskrit work on arithmetic (ed. Calcutta 1826) *The Encyclopaedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

[36]. مجلة معارف، جولائي، 2011، ص 31.

[37]. 'He composed a Khamsa (Quintet) in imitation of Nizami, the titles of these five poems being Markaz-i-Adwar, Sulayman u Bilqis, Nal u Daman (the most celebrated), Haft Kiskwar, and Akbar-nama, but some of them remained incomplete' (*A literary History of Persia* by Edward G. Browne, Cambridge University Press, vol. iv, p. 244)

[38]. هدية العارفين، ج 1، ص 823.

[39]. هدية العارفين، ج 1، ص 823

[40]. مجلة "معارف"، جولائي، 2011، "ملك الشعراء فيضي" ص 31.

[41]. هدية العارفين، ج 1، ص 823.

[42]. نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.

[43]. He also translated some portions of the epic poem Mahabharata into Persian at the express command of Akbar, in collaboration with Al-Bada'uni and Mulla Shiri (*The Encyclopaedia of Islam*, Brill, New Edition, Vol: II, pp.871).

[44]. مقدمة سواطع الإلهام، لمرتضى الشيرازي، ج 1، ص 70.

[45]. نزهة الخواطر، ج 5، ص 472.

[46]. سواطع الإلهام، ص 2.

[47]. سواطع الإلهام، ص 5.، أساس العلم أي "م"، وأصل الروع، أى لفظ يترادف الروع في المعنى وهو القلب، وآخر القلب "ب" فأراد "باء"، ثم كتب " مطلع الالهام، أى "الف"، ورأس الرؤس، أى " راء" و إمام الكرام، أى: "ك". هكذا كتب اسم أبيه "مبارك".(عربي أدبيات مين باك وهند كا حصه/د:زبيد احمد53.)

[48]. سواطع الإلهام، ص 8.

[49]. سواطع الإلهام، ص 9.

[50]. سواطع الإلهام، ص 9.

[51]. 'All these 'flashes' are of different lengths, varying from one line to thirty lines or so' (*The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature*, p.24)

[52]. سواطع الإلهام، ص 9.

[53]. سواطع الإلهام، ص 12.

[54].سواطع الإلهام، ص 10 وما بعده.

[55]. سواطع الإلهام، ص 11.

[56]. سواطع الإلهام، ص 14.

[57]. سواطع الإلهام، ص 20.

[58]. سواطع الإلهام، ص 21.

[59]. سواطع الإلهام، ص 21.

[60]. سواطع الإلهام، ص 21.

[61]. سورة الفاتحة، الآية:7.

[62]. سواطع الإلهام، ص 22.

[63]. سواطع الإلهام، ص 22 وما بعدها.

[64]. سواطع الإلهام، ص 23.

[65]. سواطع الإلهام، ص 780.

[66]. المعلومات مأخوذة من كتاب "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط"، الجزء الثاني، "مخطوطات التفسير وعلومه"، مؤسسة آل البيت، 1989، ص 655.

[67]. سواطع الإلهام، ص 13.

[68]. سورة الفاتحة، الآية-6.

[69]. سواطع الإلهام، ص 22.

[70]. سواطع الإلهام، ص 21.

[71]. سواطع الإلهام، ص 22.

[72]. سواطع الإلهام، ص 22.

[73]. سواطع الإلهام، ص 23.

[74]. سواطع الإلهام، ص 24.

[75]. سواطع الإلهام، ص 34.

[76]. سواطع الإلهام، ص 21.

[77]. سواطع الإلهام، ص 22.

[78]. سواطع الإلهام، ص 115.

[79]. سواطع الإلهام، ص 22.

[80]. سواطع الإلهام، ص 50.

[81]. سواطع الإلهام، ص 144.

[82]. سواطعالألهام، ص 265.

[83]. سواطع الألهام، ص 376.

[84]. سواطع الإلهام، ص 726.

[85]. سواطع الإلهام، ص 57.

[86]. المسلمون في الهند، (الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبري) ص 250.

[87]. كشف الظنون، ج 2، ص 1008.

[88]. نزهة الخواطر، ج ص 472.

[89]. أبجد العلوم، ج 3، ص 225.

[90]. طبقات المفسرين، للأدنهوي، ص 408.

[91]. المقالة" تطور أدب التفسير في الهند بمراجعة خاصة لمساهمة العلامة أبي الفيض فيضي" في تطور علم التفسير في الهند'، للدكتورة مه جبين أختر، ص 64.

[92]. نقلا عن المقالة" تطور أدب التفسير في الهند بمراجعة خاصة لمساهمة العلامة أبي الفيض فيضي" في تطورعلم التفسير في الهند، للدكتورة مه جبين أختر، ص 64.

[93]. المقالة" تطور أدب التفسير في الهند بمراجعة خاصة لمساهمة العلامة أبي الفيض فيضي" في تطور علم التفسير في الهند، للدكتورة مه جبين أختر، ص 62.

[94] . *The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature*, pp. 24.(مساهمات الهند وباكستان في الآداب العربية)

("وذكر أيضا في المقدمة أسماء والده وإخوته على طريقة الألغاز حتى يتفادى الحروف المنقوطة التي تحتوي عليها أسماؤهم وهذه الألغاز صعبة لا يستطيع استخراجها من المعمى حتى مع المعرفة السابقة للأسماء يكون من الصعوبة بمكان استخراج هذه الأسماء"-الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص 68)

[95]. *The contribution of Indo-Pakistan to Arabic Literature*, pp. 28.

("وهذا التفسير بصرف النظر عن المهارة الأدبية ليست له قيمة علمية، فقد قيد نفسه في استعمال الحروف المهملة، ولهذا جاءت تفسيراته موجزة وأكثر صعوبة من النص القرآني نفسه، وإذا كانت النقطة الرئيسة في تفسيره هي تجنب الكلمات ذوات الحروف المنقوطة فإنه لذلك أطال في غير ما ضرورة أو اختصر فأغمض وأبهم"-الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص 72.)

المصادر والمراجع:

1. أبجد العلوم

المؤلف: صديق حسن خان القنَّوجي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1423 هـ-2002 م، ص 698.

2. الأعلام

المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى:1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م.

3. معجم المؤلفين

المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى –بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

4. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر

المؤلف: عادل نويْهض، قدم له: سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة 1409هـ-1988م.

5. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى بـ "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر".

المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: 1341هـ)، دار النشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 1999م.

6. طبقات المفسرين

المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ-1997م.

7. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067 هـ)، الناشر: مكتبة المثنى -بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.

8. معجم المطبوعات العربية والمعربة

المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ)، الناشر: مطبعة سركيس بمصر 1346 هـ -1928 م.

9. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين

المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 2.

10. ذكريات المفسرين الهنود

(تذكره مفسرين هند)، المؤلف: محمد عارف الأعظمي العمري، الناشر: دار المصنفين (شبلي اكيدمي)، أعظم كره، الطبعة الثانية-2006، ص 17-27.

11. المفسرون الهنود وتفاسيرهم (هندوستاني مفسرين اور ان كي عربي تفسيرين)

المولف: د. محمد سالم القدوائي، الناشر: إسلامك بك فاؤنديشن، نيو دهلي، ط-2006م، ص 28-33.

12. سبحة المرجان في آثار هندوستان

غلام علي آزاد البلغرامي، ص 45.